كتاب التلمود
وأثره في الفكر اليهودي

م.م. فكري جواد عبد
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

المقدمة:

إن كل ديانة سماوية حقة تقوم على أسس راسخة ، وأهم هذه الأسس لتلكم الديانات هي الكتب المقدسة. وكان لليهود مثل بقية أصحاب الديانات الأخرى كتبهم ومنها (التوراة، والتلمود الجامع لكتابي المشناه والجمارا,وغيرها).

وتجمع كل الديانات السماوية على أهمية وعلوية الكتب السماوية على الكتب الوضعية التي هي بمثابة تفسير للكتب السماوية لانها موضوعة من قبل الفقهاء ورجال الدين. ولكن الحال مختلف عند اليهود حيث هم يرون علو التلمود هذا الكتاب الذي يتألف من الآراء الفقهية والتعاليم الدينية والأساطير والأمثال والمواعظ التي وضعها حاخامات اليهود على كتابهم السماوي (التوراة) المنزلة على سيدنا موسى (ع)، حتى تتعاظم مكانة هذا الكتاب المقدس عند اليهود جيلاً بعد آخر وذ لك لمضامينه ألخطره التي يقوم عليها تبنيهم للكثير من الأفكار ومنهم أنهم شعب الله المختار، وهم أفضل من بقية الشعوب والأمم. وكما يرسم لهم هذا الكتاب الخطير الأسس والقواعد التي تجعلهم يسيطرون على العالم ويتمكنون من بسط نفوذهم الى أبعد الحدود والاستحواذ على ثرواته.

ويكمن الخطر الكبير في هذا الكتاب في أنه يعد أخطر وثيقة ضد الإنسانية حيث يدعو وبشكل صريح ومباشر الى تحطيم كل العقائد والقيم من الحضارات الأخرى وإقامة حضارة ومجتمع يهودي يسيطر على مقدرات العالم الاقتصادية والبشرية بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة,ومن هذا المنطلق لابد من تعريف القارئ بهذا الكتاب من حيث التاريخ والاعتقاد والمحتوى.

لهذا سيتناول بحثنا ابتداء التعريف بكتاب التلمود وماهية مكوناته ثم يبحث نوعيه فالتلمود بأصله ليس تلموداً واحداً وإنما يوجد تلمودان كل بحسب مكان جمعه وتأليفه. ثم نتناول بعض مضامينه ومدى قداستها لدى اليهود ونحاول كشف أثره في الفكر اليهودي. لهذا استعملنا في هذا البحث عدداً من المصادر العربية المهمة التي تبحث في العقيدة اليهودية وتاريخها كما استخدمنا جملة مصادر عبرية حتى نطلع على خصوصية هذا الكتاب وفقاً لوجهة نظر الكتاب اليهود علاوة على محاولتنا كشف ذلك من عدة مصادر أجنبية أخرى وثيقة الصلة بذلك .

المبحث الأول : تعريف التلمود ومكوناته

إن الباحث عن تعريف جامع مانع للتلمود في المصادر العبرية وغيرها سوف يجد من الصعوبة بمكان وضع ذلك التعريف المنشود لهذا الكتاب المهم في تاريخ اليهودية والإنسانية . فالمفكر الديني اليهودي سولومون شختر، مثلاً، يعلن في مقالة له بعنوان ((حول دراسة التلمود)) بأن الإجابة عن سؤال ((ما هو التلمود؟)) ضرب من المحال ويعلل ذلك بقوله: إن التلمود أثر شديد التنوع والتفكك والتشعب في عناصره، وهذا مما يحول دون تعريفه بصورة موجزة ومقتضبة، أو حتى مجرد وصفه على نحو تقريبي [1].

ولكن مع كل هذا لابد من وضع تعريف أولي للتلمود, فأصل كلمة تلمود (תלמוד) من الفعل العبري (למד) التي تعني: (عَلّمَ ودرسَ) [2] والتلمود هو مجموعة قواعد، ووصايا، وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات كانت تنقل وتدرس شفهياً ثم دونت بعد ذلك [3].

ويتألف التلمود عموماً من جزءين رئيسين: الجزء الأول (הלכה هلاخا) من الفعل הלך بمعنى (سار) أي ما اتفق على السير عليه من شرائع وقوانين، والجزء الثاني (האגדה) وهي كلمة مشتقه من أخبر أو أنبأ وهي ذات أصل آرامي بمعنى الأخبار، ويتضمن هذا الجزء القصص والحكايات والخرافات الشعبية [4]

والتلمود إنجازات نحو من (٢٠٠٠) عام وضع من أجيال من الحاخامات اليهود,وفيه تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري لليهود على بقية شعوب وأمم الأرض لذلك فاليهود حريصون كل الحرص على أن لا يطلع على (التلمود) غيرهم إلا من يأمنون جانبه. وقد أخفوه ١٤ قرناً منذ أن وضعوه وهو يعد جزءاً لايتجزأ من أحكام الديانة اليهودية. [5] ويتكون التلمود هذا الكتاب ذا الأهمية الكبرى، والمنزلة العظمى لدى اليهود من جمع كتابي (المشناه والجمارا) [6].

والمشناه(המשנה) تعني التعلم والدراسة [7] من الفعل (שנה) بمعنى ثنى – أعاد – وكرر وهي مجموعة شرائع التوراة الشفوية التي تناقلتها الأجيال ورتبها فيما بعد عدد من الربانيين اليهود [8] فهي اذاً الشريعة المكررة. لأن شريعة موسى (ع) المبوبة في الأسفار الخمسة، مكررة في هذا الكتاب، وغرضها هو إيضاح أو تفسير ما التبس من شريعة موسى (ع) وكذلك هي تكملة لتلك الشريعة وإتمام لها [9]. وقد أطلق أحبار اليهود في العصور الوسطى على المشناه مصطلح (المثاني) أي المصدر الثاني بعد التوراة. وينظر اليهود إلى المشناه من زاوية أخرى، فهم يعدونها الكتاب المقدس الثاني وذلك لأنهم يؤمنون بأنه حينما ذهب موسى إلى جبل سيناء ليتلقى الوحي أعطاه الله توراتين أو شريعتين واحدة مكتوبة والأخرى شفوية [10]

(ואתנה לך לוחת האבן והתורה והמצוה אשר כתבתי להורתם)

(فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم). سفر الخروج (٢٤ / ١٢) [11] فأما لوحي الحجارة والشريعة فهي (العهد القديم أو التوراة) وأما الوصية فهي (المشناه) وأما التي كتبتها فهي أسفار الأنبياء والحكمة والأناشيد وأما لتعليمهم فهي الجمارا وبهذا يستدل اليهود على أنها كلها قد أعطيت لموسى (ع) أي أن كل التفسيرات التي يأتي بها الحاخامات اليهود ترقى الى مستوى الوحي الإلهي أو على الأقل تصطبغ بصبغة القداسة.ومن المعروف أن أحبار اليهود قد عكفوا على دراسة شرائع التوراة والتعليق عليها قرون طويلة،انتهت تقريباً في القرن الثالث الميلادي فأسفرت عن المشناه، وجاء تدوين المشناه نتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات اليهود وتضاعفها في العدد ، حتى أصبح من المستحيل استظهارها. فقد تراكمت التعاليم الشفوية نتيجة لجهود المدارس فأصبح من المتعذر الركون



الى حفظها في الذاكرة مهما كانت قدرة هذه الذاكرة على الحفظ كبيرة. كما أن التقلبات السياسية التي شهدتها فلسطين خلال مرحلة طويلة جعلت الاعتماد على الذاكرة ضرباً من المحال لذلك أصبح موضوع تدوينها أمر لابد منه خشية على هذا الإرث الكبير من الضياع والاندثار (١٢) .

ويجب أن ندرك أنه قد ثارت عبر تأريخ اليهود مناقشات كثيرة عن مدى قدسية الشريعة الشفوية وعن جواز تدوينها من عدمه، فكان تدوين الشريعة أمرا محرماً للحيلولة دون انتشارها بين العامة إذ إن فكرة الشريعة الشفوية تخدم بلا شك، مصلحة طبقة الحاخامات الدينية على حساب الأقليات اليهودية في العالم عبر تاريخها.

وقد كان جدل قائم بين فرق اليهود المختلفة في مدى قدسية الشريعة الشفوية وكان من أشد المدافعين عنها (الفريسيون)* ويدعي هؤلاء الحاخامات أن الله أعطاهم التوراة الشفوية لكي يتميزوا بها عن بقية الأمم. ولم يكن هذا العطاء كتابة حتى لا تقوم بقية الأمم والأديان بتغيره كما فعلوا بالتوراة المكتوبة بحسب ما يعتقدون.

وبذا تقوم الشريعة الشفوية بدور الشاهد على تميز اليهود. أما بقية الفرق اليهودية ومنها فرقة (الاسينيين)** التي كانت تنحى منحاً ثورياً في سلوكها وتنظيمها الاجتماعي فقد كان أفرادها ينفون فكرة الشريعة الشفوية ويقصرون إيمانهم على شريعة موسى وعلى أسفاره الخمسة فقط .

وهم يعتبرون أن الشريعة الشفوية ما هي إلا محاولة بعض الحاخامات تفسير الكلام المقدس ولكنه تفسير غير ملزم لأحد لأنه مرتبط بحقبة تاريخية معينة لذلك فصلاحيته لا تمتد الى كل زمان ومكان (١٣) وعلى الرغم من معارضة المعارضين لفكرة تدوين المشناه، و تشكيك المتشككين في مدى قدسيتها فقد دونت المشناه وأصبحت من الكتب المقدسة ذات المكانه المهمة لدى اليهود.

وكان الفضل في تدوين المشناه وإعلاء شأنها يرجع في الأساس الى عدة أجيال من الحاخامات اليهود ولكن الفضل الأكبر يعود الى التنائيم (התנאים) وهم حكماء المشناه ومدونوها وقبلهم كان (הסופרים،הזוגות)الكتبة والأزواج (١٤) ومن تفسيرات الكتبة كانت البداية الأولى للمشناه التي استمرت في الزيادة والتطور بازدياد شروحات ووعظ حكماء هذه المرحلة (١٥).

ولكن الشخصية الأبرز في جمع وتبويب وتنظيم وتدوين المشناه هو الحاخام اليهودي الكبير يهودا الناسي وهو أمير اليهود خلال النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد .

ولد الناسي في فلسطين وهو ينحدر من أسرة علم ودين عريقة ولقد كرس حياته لجمع وتدوين المشناه الى أن تكللت مهمته بالنجاح عام ٢١٦ م حينما جمع الأحكام المشنائية وبوبها ودونها في كتاب واحد.

وقد حظيت شخصيته باهتمام كبير جداً ، وتقديس عال من أبناء جيله والأجيال اللاحقة فقد بالغ التلمود في مدح الناسي وتعداد مناقبه. مما يقال عنه في هذا الشأن إنه كان متبحراً في الشريعة وفي اللغة العبرية واشتقاقاتها وأوضاعها حتى أن علماء زمانه كانوا يستفتونه عن تفسير الألفاظ العبرية التي يشكل معناها عليهم (١٦)

ولقد دونت المشناه بلغة تختلف عن لغة التوراة الأدبية الكلاسيكية خاصة وإن لغة التوراة قد تدهورت بعد خراب الهيكل الأول في عام ٥٨٦ ق.م على يد نبو خذ نصر (١٧) , واللغة التي دونت بها المشناه هي اللغة المحكية آنذاك ولغة الحاخامات في مدارسهم الدينية والتي سميت لغة المشناه نسبة إلى هذا الكتاب.

ولغة المشناه تعد تطوراً للغة التوراة الأدبية، ومنشأ للغة العبرية الحديثة وقام الرباني يهودا الناسي بعد جمعه



للمشناه بتقسيمها إلى ستة أبواب أو أنظمة رئيسية تسمى (סדרים) وهي تقسم أيضا إلى أقسام أخرى تسمى (מסכתות) فصول وهي تتفرع إلى عدة أجزاء هي (פרקים) [١٨].

وتناولت أنظمة كتاب المشناه أغلب مفاصل الحياة, وأنظمة المشناه الرئيسة هي:- [١٩]

١- الزراعة (זרעים):- ويبحث في شؤون البذور والزرع والحصاد.

٢- الأعياد (מועד) :- ويبحث في المواسم والأعياد، وما يجب أن يتبع فيها وما يحل لليهود وما يحرم عليهم.

٣- النساء (נשים) :- ويتناول كل ما له علاقة بالنساء من زواج، وطلاق، ونذور.

٤- الأضرار (נזיקין):- ويبحث في الأضرار، والجنايات، والجرائم، وما يترتب عليها من عقوبات، كما يبحث في التعويضات والمعونات.

٥- المقدسات (קדשים) :- ويبحث في القرابين، والذبائح، وخدمة الهيكل.

٦- الطهارة (טהרות):- ويتناول هذا النظام بالبحث والتفصيل المواد الطاهرة التي يجوز تناولها من قبل اليهودي، وما يحرم أكله أو شربه.

وتحتوي هذه الأنظمة الرئيسة الستة على (ثلاث وستين فصلاً)، وتتفرع هذه الفصول إلى (أربعة وخمسين جزءاً أو مقالة) وتوجد نسخة مخطوطة للمشناه في (بارما) في ايطاليا يرجع تاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادي أما أقدم النسخ فهي موجودة في كل من كمبرديج ونيويورك حيث تعودان الى القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي. ولما كانت اللغة العربية،هي لسان اليهود في التخاطب في شؤون الحياة العملية في البلاد العربية فقد وضع موسى بن ميمون، الفيلسوف اليهودي القرطبي الأصل(١١٣٩ – ١٢٠٥ م) بعد انتقاله الى مصر، تفسيراً أو شرحاً مفصلاً بالعربية لكتاب المشناه وأسماه (السراج) وكتبه لفظاً ومعنى بالعربية الدارجة في مصر وجعل الكتاب بالحرف العبري، وقد أتم هذا الكتاب في عام ١١٦٨ م [٢٠].

أما الكتاب الثاني الذي يتكون منه التلمود فهو(الجمارا הגמארה) والجمارا كلمة ذات أصل أرامي تعني الإكمال، وهو عبارة عن مجموعة المناظرات والتعاليم والتفاسير التي دونت في المدارس اليهودية بعد الفراغ من كتابة المشناه، فبعد أن أنهى الرباني يهودا الناسي تدوين المشناه ، جاء العديد من الحكماء والفقهاء الذين قاموا بتهذيب المشناه والتعليق عليها وشرحها وتفسيرها [٢١] وقام بهذا التعليق و الشرح والتفسير حكماء اليهود الملقبين بالاموراييم في المرحلة الممتدة بين عامي ٢٢٠ م – ٥٠٠ م [٢٢] .

وتسمية شرح المشناه بالجمارا أي (الإكمال) هو من قبيل المجاز، فالاموراييم لم يكتفوا بالتفسير والتوضيح بل قاموا بالتعديل أيضاً أي أنهم فعلوا بالمشناه مثل ما فعل الحكماء (التنائيم) بالتوراة وبما ان المشناه هي أطول وأضخم من التوراة فالجمارا أضخم من المشناه [٢٣] وقد قام بهذا الشرح والتفسير طائفتان من علماء اليهود وحكمائهم أحداهما كانت تقطن في فلسطين يومئذٍ والأخرى في بابل .

فحينما إنتهى يهودا الناسي من تقييد نص المشناه في صورته النهائية السالفة الذكر، تركزت جهود العلماء اليهود على شرحها في مراكز تجمعهم التقليدية في العراق، حيث إستمر تجمعهم هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلي،



وقد ظهر لهذا النص شراح في فلسطين من اليهود الذين بقوا بعد السبي البابلي, و بعد الأحداث الكثيرة التي توالت على فلسطين، وإن كثيراً من هؤلاء اليهود كانوا قد جاءوا إليها متسللين للحج أو للزيارة أو للإقامة وذلك كل بحسب ظروفه [٢٤] .

وقد نسقت مدارس فلسطين (الجمارا الفلسطينية) في القرن الرابع للميلاد، أما الجمارا البابلية فهي أطول من المشناه بعشر مرات، وقد جمعت في مئة عام كاملة، وقد ظل الاسبورائيم*** (הספוראים) مئة وخمسين عاماً أخرى يراجعون هذه الشروح الضخمة وينقوحوها حتى أخذت صورتها النهائية [٢٥] .

وتحتوي الجمارا على خلاصة الأبحاث، والدراسات، والمجادلات الفقهية، التي تم تداولها في المعابد، وهي تشتمل أيضاً على الأمثال، والحكم والأخبار، والمعلومات المتعلقة بالأمور العامة والصناعات الطبية والفلكية وما الى ذلك، وتكاد تكون الجمارا موسوعة ضخمة تشمل كل مفاصل الحياة اليهودية وبأدق تفصيلاتها [٢٦] .

وكان الغرض من الجمارا هو دراسة المشناه دراسة مستفيضة لاستنباط أحكام جديدة وصياغتها صياغة حديثة. فحينما تجمع حول دراسة المشناه كثير من الحقائق العلمية، والحوادث التاريخية، والأساطير، والنوادر، والحكم، والمواعظ، أخذ الخلف عن السلف هذا كله ثم جمعت هذه الدراسة ودونت في صورة كتاب مستقل فظهر الى الوجود كتاب (الجمارا) [٢٧] .

لكن أوامر المشناه وشرائعها وأحكامها لم تكن تطرح كلها على بساط البحث والدرس، من حكماء اليهود في المدارس اليهودية، فلم يعلق على الشرائع الخاصة بالهيكل الذي دمر، لا سيما في تلك المدارس التي كانت قائمة في فلسطين فقد ترك أمر البحث في الأوامر والأحكام الخاصة بالهيكل – إذ لا معنى لها بعد التدمير – الى حين ظهور المسيح المنتظر (الذي يظهر آخر الزمان وينقذ اليهود ويعلي شأنهم حسبما يعتقدون) لذلك نلاحظ أن لبعض مباحث المشناه لا يوجد أي تفسير في الجمارا [٢٨].

أما اللغة التي دونت بها الجمارا فهي (اللغة الآرامية) التي كانت سائدة يومذاك بين اليهود ودارجة وعلى ألسنتهم [٢٩] على الرغم من أنهم لا يفضلونها ولا يرغبون فيها. لقدسية اللغة العبرية عندهم، غير أنهم لم يستطيعوا أن يقفوا أمام تأثيرات تيارها العنيف الذي أجتاح المجتمع اليهودي آنذاك [٣٠].ومن مجموع كتابي (المشناه والجمارا) تألف الكتاب ذا المنزلة الرفيعة لدى اليهود إلا وهو (التلمود) [٣١] .

المبحث الثاني : نوعا التلمود

تكون التلمود من جمع نصوص (المشناه – والجمارا) علاوة على الشروح والتعليقات والأحكام التي ظهرت خلال مرحلة جمعه وتدوينه [٣٢] ، وظلت مسألة تحديد زمن كتابة التلمود مسألة غير متفق عليها حيث لم تتفق الارآء لحد الآن على زمن كتابته ، إلا أن الراجح أن الفقهاء والحاخامات اليهود لم يألفوه في عصر واحد، وإنما قاموا بتأليف جيلاً بعد جيل في عصور متباينة تجمعها وحدة الفكر والعقيدة ، إذ جرت عليه في كل جيل تعديلات تلائم خصائص العصور وميزاتها وتطوراتها الى أن أدت هذه الزيادات في نهاية الأمر إلى الخلل الظاهر والتناقض في بعض أجزائه، فمنعوا الإضافة إليه وأصدروا الفتاوى بتحريمها [٣٣] والتلمود ليس تلموداً واحداً وإنما هو تلمودان



(التلمود الفلسطيني – والتلمود البابلي).

التلمود الفلسطيني:-

ويسمى بالتلمود الاورشليمي ، نسبة إلى مدينة أورشليم القدس، ولكن هذه التسمية هي تسمية غير صحيحة وذلك لأن القدس خلت تماماً من المدارس الدينية اليهودية بعد خراب الهيكل الثاني على يد الرومان (عام ٧٠ م).
وانتقل الحاخامات والأحبار في إنشاء مدارسهم الى مدن أخرى من فلسطين خاصة مدينة طبرية، وهي المدينة التي أنجز فيها التلمود الفلسطيني من قبل حاخاماتها، كما أن يهود العراق أطلقوا على هذا التلمود تسمية (تلمود أهل الغرب) نظراً لوقوع فلسطين في الجهة الغربية من العراق، ويعد هذا التلمود الأقدم بين التلمودين، فقد تم جمعه وشرحه خلال مرحلة طويلة امتدت من القرن الثاني الميلادي، وحتى القرن الخامس ، ومعظمه قد تم في القرنين الرابع والخامس الميلادي (٣٤).

ويضم التلمود الفلسطيني (تسعة وثلاثين) مبحثاً من كتاب المشناه، وقد شرح هذا التلمود الأنظمة الثلاثة الأولى من المشناه ، وكذلك النظام الرابع باستثناء الفصل السابع منه (עוד'ות – الشهادات) والفصل التاسع منه (אבות الآباء) ولم يشرح شيء من النظامين الخامس والسادس.

أما اللغة المستخدمة في كتابته فهي اللغة الآرامية الفلسطينية، وهي شبيهة باللغة الآرامية الغربية، ويمتاز هذا التلمود بالوضوح والجلاء في المعنى، كما يمتاز بإيجاز مباحثه ولكن هذا الإيجاز يصل أحياناً إلى حد النقص المخل. ويعد التأريخ الأرجح لتدوين التلمود الفلسطيني هو العام (٢٣٠ م) ولكن بعد هذا العام أضيفت إليه الكثير من القوانين والتفاصيـل الأخرى (٣٥).

التلمود البابلي:-

ويسمى بهذا الاسم لظهوره في بابل لا سيما وأن العراق قد أصبح موئلاً للدراسات اليهودية بعد السبي البابلي لليهود وهو أكثر حداثة من التلمود الفلسطيني وقد دون هذا التلمود بلهجة أرامية مختلفة عن الآرامية الفلسطينية وتدعى الآرامية الجنوبية – الشرقية التي هي أقرب الى اللغة المندائية، وقد امتد زمن الشرح والتدوين للتلمود البابلي من أوائل القرن الرابع حتى القرن السادس للميلاد. وحجمه أوسع من التلمود الفلسطيني بأربعة أضعاف، ويقع في (٥٨٩٤ صفحة) في ٣٦ مجلداً وأن زمن الفراغ من تدوينه يرجع الى العام (٥٠٠ م) (٣٦).

ومن جهة أخرى فإن طبقات وأجيال الاموارئيم – أحبار وحكماء اليهود – في بابل كانت أطول زمناً من أجيال الاموارئيم في فلسطين، ففي بابل تغطي مراحل أجيالهم المدة ما بين العامين (٢١٩ – ٥٠٠ م) وهي تشمل على ستة أجيال متعاقبة، في حين أن أجيـال الاموارئيم الفلســــطينيين امتدت بين العامين (٢١٩ – ٣٥٩ م) وهي مرحلة قصيرة حيث لا تشتمل إلا على ثلاثة أجيال فقط ، وهي مرحلة أضيق نسبياً من مرحلة الاموارئيم البابليين (٣٧) .

ونال التلـمود عناية كبيرة، واهتماما شـديداً من العلماء اليهود فقد أصبح مصدراً للدراسة الدينية والفلسفية (٣٨) ، وقد ساعدت الحرية التي تمتع بها اليهود في بابل على النمو والانتعاش الفكري حيث أنشأت المدارس الدينية اليهودية في بابل وكانت مشهورة بعلمائها , مما ساعد في ولادة أجيال من العلماء والحاخامات الذين كانت تربطهم علاقات علمية جيدة مع حاخامات اليهود في فلسطين وهؤلاء كانوا يعانون من الاضطهاد والتشرد على يد الرومان، لذلك



نجد أحيانا أسماء بعض الحاخامات موجودة في كلا التلمودين.

وربما أن الحرية الفكرية التي نالها يهود بابل هي التي جعلت تلمودهم أضخم وأوسع أفاقاً وأكثر رصانة وهو يعد من أهم الكتب التي تؤسس القواعد الدينية والفكرية والسياسية في حياة اليهود منذ زمن تأليفه وتدوينه وحتى الوقت الحاضر(٣٩).

المبحث الثالث: نصوص التلمود وأثرها في الفكراليهودي

ان للتلمود تاثياً كبيراً في الفكر اليهودي وندرك هذا التأثير من خلال تقديسهم له. فمكانتة مقدسة عند اليهود وعبر تاريخهم المديد، فهم يعدونه بمثابة كتاباً منزلاً من السماء، ويضعونه في منزلة التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى (ع) التوراة مدونه، ولكنه أرسل التلمود شفاهاً.

ولا يكتفي بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود بل يضعونه في منزلة أسمى من التوراة، ويرى بعضهم أنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود وأحكامه واشتغل بأحكام التوراة فقط. لأنهم يعدون التوراة خبزاً ويرون أن الإنســان لا يعيش بالخبز وحده وأن الادم هو التلمود، ويصرحون بأن من يقرأ التوراة بغير المشناه والجمارا فليس له إله (٤٠).

وهذا يعد بدعاً بين الأمم والشعوب والديانات، بل أنها ظاهرة شاذة في تاريخ العقيدة الدينية، أن تتحول الاجتهادات والتفاسير والتعاليم المنبثقة من مصدر مقدس، الى أهمية سياسية وقداسة دينية في وقت واحد، وتفوق في أهميتها وقداستها والتعلق بها، المصدر الديني الأم وهي أصلاً قد انبثقت منه.

وتضطرب آراء اليهود أحياناً وهم يضعون التلمود في تلك المكانه فلا يكتفون بما سبق أن أوردناه من أن التلمود منزّل، بل يعتقدون أن التلمود وإن كان أقوال الحاخامات، فهو أيضاً في مكانة التوراة، لأن أقوال الحاخامات هي قول الله الحي.

كما وإن الله يستشير الحاخامات عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذي يخالف شريعة موسى (التوراة) خطيئته قد تغتفر، أما من يخالف أحكام التلمود فخطيئته غير قابلة للغفران ويعاقب بالقتل . إن بقدر ما في التلمود من تعاليم وأراء شرعية وأحكام فإن فيه حث على التعصب ودعوى للعنصرية اليهودية والقول بأفضلية ونقاء بني إسرائيل وكذلك فيه الكثير من الخرافة والأسطورة الذي لا تستسيغه العقول الواعية (٤١) .

من نصوص التلمود

<u>الله في التلمود</u>

إن العصمة ليست من صفات الله تعالى في نظر التلمود فهو يخطأ ويندم, ويروي لنا التلمود أن الله (سبحانه وتعالى عما يصفون) قد ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل من خرابٍ ، لأنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه (



الطيش) فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة! ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة فلم يستطع الإنسان بطبيعته الرديئة أن يسير على نهجها، فوقف حائراً بين اتجاه الشر في نفسه، وبين الشريعة المرسومة له، وعلى هذا فإن(داود) لم يرتكب خطيئة بقتله شخصــاً لأن الله هو السبب في كل ذلك (٤٢) .

إن التلمود يرى أن الله (تعالى عما يصورنه به) ، يخطيء ويصيب، لا بل أنه كثير الخطأ وكثيراً ما يطلب الى القائمين على أمر التلمود أن يغفروا له أخطاءه وليست أخطاء الله تقع بينه وبين الذين اصطفاهم وجعلهم أكثر علم من خالقهم بل إن أخطاءه وفق رؤية التلمود وكاتبيه قد وقعت منه في الكون الكبير حين خلقه فهو مثلاً قد أخطأ لكون القمر أصغر من الشمس وعن هذه الخطيئة يسجل التلمود أن حواراً جرى بين الخالق والقمر وأن القمر قال له أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس فأذعن الخالق لذلك وآعترف بخطئه وقال أذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي، وهناك الكثير من الخرافات الوثنية التي لا يمكن ذكرها لشدة جرأتها على الخالق عز وجّل (٤٣) .

عنصرية التلمود

يقوم التلمود على تصوير عنصري لليهود حيث جاء فيه أن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أممي (أي من الأقوام والأمم التي لا تدين باليهودية) يهودياً فكأنما ضرب العزة الإلهية، والفرق بين اليهودي وغير اليهودي – وفقاً لرؤية التلمود – كالفرق بين الإنسان والحيوان.

ولليهودي أن يطعم في الأعياد الكلاب ولا يطعم غير اليهود، فالشعب المختار هم اليهود أما غير اليهود فهم كالحيوانات، ويقدم التلمود دليلاً على ذلك أنه لما قدم نبوخذنصر ابنته الى زعيم اليهود ليتزوجها قال له هذا الزعيم:- أنا يهودي ولست من الحيوانات، ويعتبر اليهود غير اليهود أعداء لهم ولا يجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، ويمنعهم من أن يقومـوا بتحية غير اليهود إلا إذا خشــي ضررهم .

ويجيز التلمود كذلك استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود (٤٤). وينظر فقهاء التلمود للعرب نظرةً خاصة فيعدونهم العدو الأول لليهود ويحرمون تقديم طعام مطبوخ بموقد عربي ويقولون (إن العالم قد أعطي عشرة أجزاء من الوقاحة، وخص العرب بتسعة منها) (٤٥).

اليهود والسيطرة على العالم

التلمود يبيح لليهود كل محرم من اجل أن يصلوا الى هدفهم المنشود وهو السيطرة على مقدرات العالم وثرواته وينطلق في هذا الأمر من توظيفه لمبدأ هو أن الأديان السماوية تقر بأنَ الدنيا والمال والثراء ملك لله، ولما كان التلمود يرى أن اليهود هم أجزاء من الله فلذلك يعتبرون أنفسهم مالكين لكل ما في الأرض من ثراء بالنيابة عن الإله ، وقد جاء في وصايا موسى (ع) ((لا تسرق مال القريب)) فقام علماء اليهود بتفسيرها تفسيراً محرفاً بعدم جواز أن يسرق اليهودي مال اليهودي لكنه يستطيع أن يسرق مال غير اليهودي وفقاً لمفهوم المخالفة وسار الفكر في التلمود على هذا النحو فعدت سرقة اليهودي مال غير اليهودي استرداداً لأموال اليهود من سالبيها، كما أجاز حكماء التلمود لليهود أن



يستولوا على ثروات العالم في الغش مع غيرهم في حالة البيع والشراء , حيث يقول الحاخام(رشي) : مصرح لليهودي أن يغش غير اليهودي ويحلف له أيماناً كاذبة .

ومن وسائل اليهودي في الثراء هو عدم رده للأشياء المفقودة، فقد جاء في التلمود أن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد لأمي ماله المفقود، وكذلك أجاز لهم استعمال الربا الفاحش مع غير اليهود حيث نص التلمود على ((غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا)) وجاء في التلمود نص يجمع كل هذا من خلال تصوير اليهودي كمثل سيدة في منزلها يحظر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها على ما تشتهي وتريد دون أن تشترك معه في العمل والتعب فعلى غير اليهود (الاميين) أن يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل (٤٥) لأنهم لو لم يخلقوا لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن لباقي المخلوقات أن تعيش حسب ادعاءات التلمود وحاخاماته (٤٦).

وسيطر التلمود على الفكر اليهودي وما زال سيطرة تامة ويكمن خطر التلمود في أنه يعد أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية فهو يدعو صراحة الى تحطيم كل العقائد من القيم والحضارات لإقامة مجتمع عالمي يهودي عنصري يسيطر على كل دول وأمم العالم وبكل الوسائل الممكنة مهما بلغت درجة دناءتها وانحطاطها ومنها الغش والغصب والسلب والنهب والخداع والكذب والسرقة والربا والى أخره.

كما أنه يبيح لليهود دماء وأموال وأعراض الشعوب الأخرى وكل من لا يدين باليهودية . وينصاع اليهود لهذه الأفكار الخطرة انصياعا تاماً ويطبقونها سراً وعلانية , وهو بمثابة منهاج عمل مقدس بالنسبة لهم. لهذا نجد ندرة نسخ التلمود على الرغم من أنه قد طبع طبعات كثيرة ومنها الطبعة الكاملة للتلمود البابلي التي ظهرت في مدينة البندقية في ايطاليا وكان في أثني عشر مجلداً وظهرت طبعات أخرى في سويسرا، وأمستردام في هولندا، وفرانكفورت وبرلين في ألمانيا وفينا في النمسا (٤٧) .

ولكن عدد نسخ التلمود على الرغم من كل هذه الطبعات ظلت محدودة للغاية، وذلك للرقابة الشديدة المفروضة على مثل هذا الكتاب الخطير ففي عام ١٢٤٢ م أمرت الحكومة الفرنسية بإحراق التلمود علناً أمام الناس. ثم بعد هذا التاريخ أحرق التلمود عشرات المرات في مختلف ألازمان وفي شتى البلدان (٤٨).

الخاتمة :

وبعد أن عرضنا بالبحث كتاب التلمود اليهودي من حيث التعريف به وبتاريخ تأليفه وجمعه من الحاخامات اليهود ومكوناته ومضامينه وسيطرته على الفكر اليهودي توصلنا الى جملة من الاستنتاجات التي سنعرضها تباعاً فيما يأتي:-

١- كتاب التلمود هو كتاب جامع للقواعد والشرائع الدينية والأدبية والمدنية والشروح والتفاسير التي كانت تنقل وتدرس شفاهاً ثم دونت بعد ذلك.

٢- يتألف كتاب التلمود من جمع كتابي (المشناه والجمارا).



٣- المشناه هي التوراة الشفوية أي مجموعة التفاسير التي وضعها حاخامات اليهود للتوراة وما أضافوه عليها من قواعد شرعية وتعاليم والتي كانت تدرس وتنقل شفاهاً الا أن قام بجمعها وتبويبها وتنظيمها الرباني اليهودي (يهودا الناسي عام ٢١٦ م).

٤- الجمارا هي الكتاب الذي يضم مجموعة التعاليم الدينية والتفاسير والمناظرات التي دونت في المدارس اليهودية بعد الفراغ من كتاب المشناه وقام بهذا الشرح والتفسير الامورائيم، وهم حكماء اليهود في المرحلة الممتدة ما بين عامي (٢٢٠ – ٥٠٠ م).

٥- ظهر كتاب التلمود الى الوجود بعد الفراغ من تأليف كتابي المشناه والجمارا وجمعهما معاً وتهذيبها والتعليق عليهما ولم يكن واحد وإنما تلمودين بحسب المدارس التي قامت بجمعه وتنظيمه فظهر التلمود الفلسطيني الذي جمع في فلسطين عام ٢٣٠م ثم ظهر بعد ذلك التلمود البابلي الذي جمع في العراق عام ٥٠٠ م وكان هذا التلمود هو الاكبر والأوسع والأهم عند اليهود.

٦- أصبح للتلمود مكانة مهمة لدى اليهود عامة فهم يرونه كتاباً مقدساً يضاهي بقداسته أو يزيد على قداسة التوراة. وكان له تأثير كبير في الفكر اليهودي فمازالوا يسعون إلى تطبيق أفكاره وتجسيدها على ارض الواقع .

٧- يعد كتاب التلمود اليهودي من أخطر الكتب في العالم وذلك للمضامين التي يحملها والتي تدعو في جملتها الى إهانة الجنس البشري وتكريم اليهودي فقط وهو كتاب هدام لكيانات الأمم من أجل إعلاء شأن اليهود في العالم.

٨- من المضامين التي احتواها التلمود تصوير الخالق بصور بعيدة عن القداسة والعظمة فهو بعيد عن العصمة وكثيراً ما يخطأ ويستشير فقهاء اليهود قبل أن يقوم بعمل وهذا تصوير انفرد فيه هذا الكتاب عن كل الكتب الدينية لبقية الأديان السماوية.

٩- على الرغم من كثرة طبعات كتاب التلمود فإنه بقي كتاباً محدود النسخ في كل دول العالم. وذلك لأن أغلب الدول تحارب هذا الكتاب وتمنع تداوله لمضامينه ألخطره على كيان الأمم والشعوب ولاحتقاره لها ولعنصريته الواضحة اتجاه بني إسرائيل فقط .

الهوامش:-

١) د.رزوق, اسعد. التلمود والصهيونية، قسم ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٠ ص ١١١.

2) יחזקיל، קוגמן،מלון עברי ערבי בירות 1970 עמ 377.

٣) فارحي، هلال. اساس الدين، القاهرة ١٩٣٧ ص٢٢.

٤) Judisctles lexikon. Dr.Georg Heritz und Dr. Broono Kir Schiner Band IV/٢ – Germany P١٠٦ .١٩٨٢.

٥) اسود, العميد عبد الرزاق محمد. المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب المجلد الاول. بيروت. ١٩٨١ ص ١٦٤.

٦) د.جلال، الفت محمد. الأدب العبري القديم والوسيط، القاهرة – ١٩٧٨ ص٩٢.

٧) שגיב . ד ، המלון העברי הערבי ، ניו יורך ، כרדס עמ ١٠٩٩.

٨) אבן שושן ، המלון העברי המרכז ، ירושלים ١٩٧٤ ، עמ ١٥٧٠.

٩) د. المسيري, عبد الوهاب. اليهودية والصهيونية واسرائيل - بيروت ١٩٧٥ ص٢١.

١٠) Rirn baum, Philip, Fluent Hebrew – Newyork- ١٩٦٦. P.٢٢١

11) ספר תורה נביאים וכת ובים לונדון 1976، עמ 123

12) د. رزوق, اسعد. المصدر السابق ص ١٣٩.

* الفريسيون:- فرقة من الحاخامات اليهود ظهرت بين القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي وقد ايدت هذه الفرقة الشريعة الشفوية وأعلنت أنها פבזנר ، יעקב .



אנציקלופדיה יהודי ת ، ירשלים 1970، עמ 320.

**الاسينين:- طائفة يهودية منعزلة عن الناس ومتكتلة فيما بينها وتربطهم قوانين داخلية صارمة انظر د. ظاظا ,حسن . الفكر الديني الاسرائيلي. اطواره ومذاهبه. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية. ١٩٧١ ص ٢٧٩.

13) ד.ברוך، אוצר ספרו ת ישראיל ، וינה 1922، חלק1 עמ 104.

14) בן יעקוב ، קצור תולדו ת יהודי בבל، ירושלים.1971،עמ 79

15) ד לוינסקי ، יום טוב ، אנציקלופדיה של הווי ומסור ת ביהדות ל אביב ، כרך7 .1970 ، עמ 478

16) אנציקלופדיה העברי ת ، ירושלים .1969 ، כרך 9 ، עמ 178.

17) פבזנר י ، שם ، עמ.261

١٨) H.L strack . stem Berger. Einlefung in Talmud und Midrasch. Germany.١٩٨٢.P١٢١ ; Auerbach , Leo . TheBabylonian Talmud. London. ١٩٦٢. P١١.

١٩) סדרי זרעים ، מועד ، נשים ירושלים .١٩٧٧ ، עמ 13

٢٠)

٢١) د. سوسة ,أحمد، العرب واليهود في التأريخ. الطبعة الثانية. دمشق ص١٧٥.

٢٢) د. سوسة، المصدر السابق.

٢٣) Blau. Joshva.The Renaissance Modern Hebrew and Modern standard Arabi Benkeley.los Angeles P.٩ ١٩٨١.

٢٤) د. المسيري ,عبدالوهاب. المصدر السابق ص ٢٣.

٢٥) د. ظاظا ,حسن .المصدر السابق ص ٩٥.

*** السبورائيم :- هم فرقة من الحاخامات اليهود ظهروا في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي وقد أظافوا الى التلمود الكثير من الاحكام والاراء كما أهتموا بدراسة الجمارا البابلية انظر: ד שטינשניך ר ، ספרו ת ידראל , ישושלים 1971 , עמ 47

26) د. المسيري, عبد الوهاب. المصدر السابق ص٢٣.

٢٧) سنقراط، داود عبد الغفور. جذور الفكر اليهودي – عمان – ١٩٨٣ ص٩٢.

٢٨) د. جلال ، الفت محمد. المصدر السابق. ص٩٢.

٢٩) برايس، الأب أي. بي. فضح التلمود وتعليم الخامات السرية. بيروت. ١٩٨٥ ص ٢٣.

٣٠) د. وافي. علي عبد الواحد. اليهود واليهودية. القاهرة ١٩٧٠ ص٤٤.

٣١) د.الاحمد. سامي سعيد. المدخل الى دراسة تأريخ اللغات الجزرية. بغداد ١٩٨١ ص٦٦.

٣٢) د. جلال. الفت محمد المصدر السابق. ص٩٢.

٣٣) Ruth, M.Modern Hebrew Poetry. U.S.A. ١٩٦٨. P.٣

٣٤) الجنابي . الحاج الشيخ محمد ابراهيم. اليهود قديماً وحديثاً. النجف الاشرف ١٩٦٧ ص ٥٩.

٣٥) د. رزوق, اسعد. المصدر السابق. ص١١٤.



٣٦)د. ظاظا ، حسن ، المصدر السابق ص ٩٧.

٣٧)اسود. العميد عبد الرزاق محمد. المصدر السابق ص ١٦٤.

٣٨)د. ظاظا, حسن. المصدر السابق ص٩٧.

٣٩)د. ظاظا ,حسن . المصدر السابق ص١٠٦.

٤٠) Ernest .f. understanding the Talmud. U.S.A. ١٩٥٥ P.٤

٤١)د. شلبي، احمد. اليهودية . مقارنة الاديان. القاهرة – ١٩٧٤ ص٢٧.

٤٢)طعيمه ,صابر. اليهود في موكب التاريخ. القاهرة – ١٩٦٩- ص٤٦٦.

٤٣) د. شلبي. المصدر السابق. ص ٢٧١.

٤٤)طعيمه ,صابر . المصدر السابق. ص ٤٦٨.

٤٥)د. شلبي احمد. المصدر السابق ص ٢٧٢

٤٦)د. علي, جواد– المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. الجزء الاول – منشورات الشريف الرضي – الطبعة الثانية ص٦٥٩

٤٧)د. شلبي ,احمد. المصدر السابق. ص ٢٧٣.

٤٨)طعيمه ,صابر . المصدر السابق. ص ٤٦٩.

٤٩)د. ظاظا, حسن. المصدر السابق. ص ١٠٦.

المصادر :

<u>المصادر العربية:-</u>

١- د.رزوق, اسعد.التلمود والصهيونية، قسم ابحاث منظمةالتحريرالفلسطينية١٩٧٠

٢- فارحي ,هلال ، اساس الدين، القاهرة ١٩٣٧ .

٣- العميد, عبد الرزاق محمد اسود. المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب المجلد الاول. بيروت. ١٩٨١ .

٤- د.جلال ,إلفت محمد ، الأدب العبري القديم والوسيط، القاهرة .١٩٧٨

٥- د. سوسة, أحمد، العرب واليهود في التأريخ. الطبعة الثانية. دمشق.

٦- د. المسيري, عبد الوهاب. اليهودية والصهيونية واسرائيل - بيروت ١٩٧٥ .

٧- د. ظاظا , حسن. الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه . قسم البحوث فلسطينية ,١٩٧١

٨- سنقراط، داود عبد الغفور. جذور الفكر اليهودي – عمان – ١٩٨٣ .

٩- برايس، الأب أي. بي. فضح التلمود وتعليم الخامات السرية. بيروت. ١٩٨٥.

١٠-د. وافي. علي عبد الواحد. اليهود واليهودية. القاهرة ١٩٧٠.

١١-د.الاحمد. سامي سعيد. المدخل الى دراسة تأريخ اللغات الجزرية. بغداد ١٩٨١.



١٢-الجنابي . الحاج الشيخ محمد ابراهيم. اليهود قديماً وحديثاً. النجف الاشرف ١٩٦٧.

١٣-د. شلبي، احمد. اليهودية . مقارنة الاديان. القاهرة – ١٩٧٤.

١٤-طعيمه ,صابر. اليهود في موكب التاريخ. القاهرة – ١٩٦٩.

١٥-د. علي, جواد– المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. الجزء الاول –منشورات الشريف الرضي – الطبعة الثانية.

المصادر العبرية:-

١- יחזקיל، קוגמן،מלון עברי ערבי בירות 1970.

2- שגיב . ד ، המלון העברי הערבי ، ניו יורך ، כרךס.

3- אבן שושן ، המלון העברי המרכז ، ירושלים 1974.

4- ספר תורה נביאים וכתובים ,לונדון ,1976.

5- פבזנר ، יעקב . אנציקלופדיה יהודי ת ، ירשלים 1970.

6- ד.ברוך، אוצר ספרו ת ישראיל ، וינה 1922، חלק1.

7- בן יעקוב ، קצור תולדו ת יהודי בבל، ירושלים.1971.

8- ד לוינסקי ، יום טוב ، אנציקלופדיה של הווי ומסור ת ביהדות ל אביב ، כרך7 .1970.

9- אנציקלופדיה העברי ת ، ירושלים .1969 ، כרך 9.

10- סדרי זרעים ، מועד ، נשים ירושלים .1977.

11- ד שטינשניך ר ، ספרו ת ידראל , ישושלים 1971.

المصادر الأخرى:

١- Judisctles lexikon. Dr.Georg Heritz und Dr. Broono Kir Schiner Band IV/٢ – Germany .١٩٨٢.

٢- Rirn baum, Philip, Fluent Hebrew – Newyork- ١٩٦٦.

٣- H.L strack . stem Berger. Einlefung in Talmud und Midrasch. Germany.١٩٨٢.

٤- Blau. Joshva.The Renaissance Modern Hebrew and Modern standard Arabi Benkeley.los Angeles ١٩٨١.

٥- Ruth, M.Modern Hebrew Poetry. U.S.A. ١٩٦٨.

٦- Ernest .f. understanding the Talmud. U.S.A. ١٩٥٥

٧- Auerbach,Leo The Babylonian Talmud.London. ١٩٦٢..

